المحاضرة الثامنة: نظريات الإرشاد الأسري 2

النظرية البنائية لمينوشن:

تقوم نظرية سلفادور مينوشن على أساس أن معظم الأعراض تنتج نتيجة لفشل البناء داخل النسق الأسري، فالأعراض الفردية حسب النظرية البنائية لا يمكن أن تفهم جيدا إلا من خلال النظر إلى نماذج التفاعلات داخل الأسرة، فالتغيرات البنائية لابد أن تحدث في الأسرة قبل إمكانية تحسين أو خفض الأعراض الفردية، وبالتالي فالنظرية البنائية تنظر إلى الفرد صاحب العرض (المشكلة) على انه بمثابة مؤشر لبناء اسري يعاني من خلل، ولإحداث تغيير لدى الفرد، ينبغي أن يحدث التغيير ضمن بناء الأسرة وما يتضمنه من انساق فرعية.

ويمكن تناول الملامح الرئيسية للإرشاد الأسري البنائي في النقاط التالية:

– تعتبر الأسرة منظومة اجتماعية نفسية مغمورة داخل أنظمة اجتماعية واسعة والتي يتم توظيفها من خلال أنماط إجرائية.

– تجرى أو تنفذ مهام الأسرة ضمن الأنساق الفرعية المحددة.

– تنظم الأنساق الفرعية هرميا، وتدور داخل وبين الأنساق الفرعية، وفي التنظيم الهرمي تراعى الحدود الواضحة، الأداء الأفضل للأنساق الفرعية فالمنظومة الاجتماعية والحياة ذاتها تكون منظمة هرميا، كما أنها تزود الطفل بالرغبة في التعلم وكيف يتفاوض ويتواءم مع التنظيم الهرمي الأسري.

– التماسك والتكيف يكونان خصائص رئيسية للمجموعة الأسرية، حيث يحدث توازن بين الروابط الانفعالية وتنمو الاستقلالية، ويشاهد التغير في أعضاء الأسرة من خلال دورة الحياة الانفعالية.

ولقد قام مينوشين بتصنيف الأسر من حيث التماسك إلى أربعة مستويات:

– **الأسرة المتشابكة:** الأفعال والاتصالات من جانب واحد من أفرادها تقابل بأفعال واستجابات الآخرين، وآي الم يلم بأحد أفرادها فان البقية سيستجيبون بتعاطف كبير مع الشخص المتأثر.

– **الأسرة المرتبطة:** يكون الفرد منسجما ومتماشيا مع بقية الأفراد، ولكنه ليس محكما بمشاعر وأفعال الآخرين، فرغم تعاطفه وتضامنه معهم إلا انه ليس معتمدا عليهم في حياته الانفعالية، لان الأفراد هنا يمثلون التماسك أكثر من التشابك، والترابط أكثر من الإتكالية.

– **الأسرة المنفصلة:** هذا النمط تكون الاتصالات بين أفراد الأسرة محددة، لكن سلوكاتهم يكون كأفراد داخل الأسرة وليس داخل تجمع.

– **الأسرة المتباعدة:** وتكون الاتصالات قليلة بين أفرادها، ولا يبدون اهتماما أو تعاطفا مع احد الأفراد إذا شعر بالتوتر أو الضغط أو وقع في مشكلة ما، ويكون المناخ الأسري مشحونا بالتوتر.

4– النظرية الإستراتيجية لهيلي:

لقد عارض هيلي مثل غيره من المعالجين النفسانيين التفسيرات النفسية الداخلية للأمراض مؤكدا على اضطراب وظائف العلاقات والأنماط الاتصالية داخل النسق الأسري الذي يحدث فيه المرض، ويؤكد هذا المدخل العلاجي على الفنية والأسلوب أكثر مما هو عل النظرية ويحقق العلاج الاستراتيجي أهدافه في علاج الأسرة عن طريق خلخلة النسق الأسري وجعله غير متوازن وغير ثابت لأن هذه الزعزعة هي التي ستفتح الطريق أمام التغير العلاجي، وهذا من اجل تحقيق هدفين:

الهدف الأول: إحداث تغيير في سلوك الفرد الذي حددته الأسرة كمريض.

الهدف الثاني: إحداث تغيير في أنماط التفاعل بين أفراد الأسرة ومن ثم زعزعة النسق الأسري.

وعندما يتزعزع النسق الأسري يصبح غير ثابت فان الأساليب التي اعتادتها الأسرة في التفاعل لن تبقى ذات فعالية، فيضطر أفراد الأسرة إلى تبني أنماط جديدة من التفاعل مما يجعل العلاقات أفضل من السابق.

وللتدخل العلاجي الاستراتيجي الفعال لمساعدة الأسرة على التغلب على المشكلة الحالية، فان المعالج الاستراتيجي يمر بمراحل خلال المقابلة التمهيدية والعلاج الأسري منها:

– المرحلة الاجتماعية: جعل أفراد الأسرة يشعرون بالراحة لإشراكهم في الجلسة العلاجية.

– مرحلة المشكلة: اكتشاف الأسباب التي تكمن خلف طلب الأسرة للمساعدة وطلب جميع الأفراد تغيير إدراكهم للمشكلة.

– مرحلة التفاعل الأسري: وفيها يعطي المعالج اهتماما عظيما بكيفية تحث أفراد الأسرة فيما بينهم عن المشكلة الحالية، ويبدي المعالج اهتماما خاصا بنماذج السلوك التالية: الهرمية، نماذج التواصل، الجماعات الفرعية بهدف تحديد الاستراتيجيات العلاجية التي يمكن استخدامها في الجلسات المستقبلية.

– مرحلة وضع الهدف: وفيها يعمل المعالج والأسرة معا لتحديد طبيعة المشكلة وفي هذا الشكل الأخير من الجلسة الأسرية التمهيدية غالبا ما يتم صياغة العقد الذي يحدد أهداف وطرق التدخل التي بمقتضاها تتحقق أهداف الأسرة.